قوة التحرر في الرواية العراقية
(دراسة في ضوء فلسفة ما بعد الحداثة)

أ.د. طلال خليفة سلمان
Talal_Khalifa@coeduw.uobaghdad.iq
كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد
م. م. هديـل حسـام الدين أحمد
sweet_flower_٩٠٩٠@yahoo.com
كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد

تـاريخ الاستلام : ٢٠٢١/٧/٢٨
تـــاريخ القبول : ٢٠٢١/٩/١٤

الملخص:

إن فلسفة ما بعد الحداثة أدخلت تغيرات عدة في عالم السرد على مستوى الشكل والمضمون، وثمة مرتكزات لما بعد الحداثة أوضحت هذه التغيرات في الرواية عن طريق اللعب الذي أوجدته في الشكل الروائي وأخرجته من الصورة التقليدية، والطرح الممثل بمضامين وظفت بشكل مختلف وجديد. ولعل من هذه المرتكزات هي قوة التحرر. وفي الرواية العراقية كانت هذه إشارة للتحول الذي حدث في السرد العراقي، في محاولة من الكاتب العراقي مواكبة التطور والإبداع والخروج عن النمط التقليدي في الكتابة.

الكلمات المفتاحية: قوة التحرر، فلسفة ما بعد الحداثة

The liberation force in Iraqi novel

Prof. Dr. Talal Khalifa Salman
Msc. Hadeel Husam Ahmad
College of education for girls /Arabic department
University of Baghdad

Abstract:

Postmodern philosophy has made several changes in the world of narrative in terms of form and content, and there are postmodern foundations that have shown these changes in the novel through the play you created in the novel form and took it out of the traditional image, and the subtraction represented by content that were employed

differently and newly. Perhaps one of these pillars is the power of liberation. In the Iraqi narrative, this was a sign of the transformation that took place in the Iraqi narrative, in an attempt by the Iraqi writer to keep pace with development, creativity and deviating from the traditional style of writing.

Key words: The power of liberation, Postmodern philosophy

المقدمة:

تمثل قوة التحرر مرتكزا من مرتكزات فلسفة ما بعد الحداثة التي وظّفتها في سعيها لتحرير الانسان من مخلفات الحقب السابقة، ومن الممكن أن نقدم تعريفا أو توضيحًا لمعنى قوة التحرر، وهو محاولة الانعتاق والتخلص من القيود المفروضة والمفاهيم السائدة سواء على المستوى الاجتماعي أو السياسي أو الثقافي أو الديني، وقد يكون على شكل تمرد أو ثورة أو رفض. إذ تسعى ما بعد الحداثة إلى محاولة تفكيك كل ما لا ينتمي لمتبنياتها وتشتيته، وقوة التحرر التي تكمن في فلسفة ما بعد الحداثة، تمكّنها من طرق كل الأبواب التي لم تكن متاحة سابقا، وتقويض الفكر المنتمي لعهد الحداثة. إن قوة التحرر سلاح اجتاح المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣، وكان توظيفه مقترنا بالفكر الإنساني للفرد العراقي، فقد فهم كل شخص الحرية الممنوحة له وفق القاعدة الفكرية والمجتمعية والثقافية التي انطلق منها، ودرجة وعيه، فمنهم من وظّفها بوجه إيجابي أفاد منه في الدخول إلى دوائر مغلقة بقيود محكمة وجعلها تحت بقعة الضوء. وثمة أناس وظفوا التحرر والحرية بسلبية عالية وفوضوية. وقد استعان الكاتب العراقي بفلسفة ما بعد الحداثة لتصوير التغيرات المجتمعية والسياسية والدينية والثقافية ورصدها ومحاولة نقدها وجعلها في دائرة الضوء؛ ليراها القارئ في محاولة لإيجاد الحلول أو دفع القراء للتفاعل والمشاركة في إيجاد الحل المناسب بعد مواجهته بالمشكلة وتعريفه بصورتها.

يصف جميل حمداوي قوة التحرر بوصفها مرتكزا من مرتكزات ما بعد الحداثة، ويذكر وظيفتها التي تكمن في " أنها تسعى لتحرير الإنسان من قهر المؤسسات المالكة للمعرفة والسلطة، وتحريره من أوهام الأيديولوجيا والميثولوجيا البيضاء، وتحريره من فلسفة المركز، وتنويره بفلسفات الهامش والعرضي واليومي والشعبي" [١]

يوضح هذا الكلام الهدف الأساس من فكرة التحرر التي نادت بها ما بعد الحداثة، والمتمثلة بتحرير الإنسان من كل مخلفات عصر الحداثة، حيث المركز واللوغوس المسيطر، والأيديولوجيا المتحكّمة، والسلطات الواحدة المالكة والمتحكّمة، فضلا عن سعيها إلى تقديم صورة عن تبادل الأدوار بين الراقي والنخبوي من جهة والهامشي والشعبي والمغمور والمدنس من جهة أخرى؛ حتى يتسنى للإنسان معرفة ثقافات أخرى كانت مغيّبة عنه. وتتخذ ما بعد الحداثة من الأدب وسيلة لتقديم صورة التحرر التي تريدها، ولا سيما أن الأدب كما نعرف يقترب من حياة الناس وواقع معيشتهم لذلك هو خير طريق لتمثيلهم، إذ توظّف فلسفة ما بعد الحداثة الأدب الشعبي وكل ما كان مقموعا وصوته مصادرا ويقبع في الظل خلف ستار الطبقات الراقية وأدب النخبة.

إن ما بعد الحداثة وظّفت قوة التحرر في النصوص الأدبية توظيفا ثنائيا ، إدانة ما ترفضه وتفكيكه وزعزعة ثوابته، وإضاءة وتعريف القارئ بالصور المغيبة عن الشعبي والشاذ والمرفوض. أي عملت على إدانة ورفض ما يتقبله العقل، وإضاءة ما قد يرفضه العقل ويغيبه رغم وجوده في اللاوعي الإنساني.

كانت الحداثة أول عهدها بالظهور تسعى وتدعو لتحرير الإنسان المنتمي للحقبة التي سبقتها، إذ سعت إلى أن تخرج الإنسان من عالم الكنيسة وسيطرة رجال الدين وتزمتهم واعتماد الإنسان على الغيبيات في تفسير بعض الظواهر التي تحيطه، وكان هدفها تحريره من كل هذا، إلا أنها وبعد محاولتها للخلاص من سيطرة رجال الدين وأفكارهم وكلامهم أدخلت الإنسان في دائرة من القيود الجديدة بعد أن أرادت تحريره، فأصبح الإنسان الحداثي مقيدا بتزمت العقل وأوامره، وقوة النظام وسيطرة القوانين الأيديولوجية، وفكرة المركز والجوهر والانغلاق على الذات، وظهور ثنائية الأنا والآخر، لذلك جاءت ما بعد الحداثة مؤكّدة على ضرورة التحرر من كل شيء يسبق وجودها، تمردت على الحداثة وأنظمتها وكسرت قيود الفكر المركزي المهيمن.

ثمة أنواع من التحرر سعى لها منظّرو ما بعد الحداثة، وسعى لها الإنسان المنتمي لما بعد الحداثة، ومنها التحرر الفكري الذي يُعدّ الأساس، والتحرر السياسي، والذاتي، والاجتماعي، والديني، والأخلاقي.

يمكن أن نقول: إن التحرر الفكري هو عتبة أساس لكل أنواع التحرر الأخرى، إذ يمثل بداية الطريق للوصول إلى التحرر السياسي والذاتي والمجتمعي، وبالتالي يمكن بعدها الوصول إلى التحرر من العادات والدين والعنصرية والتعصب. والتحرر الفكري هو المحرك الأساس في تطور المجتمعات وتغيرها، الذي يؤدي إلى تحرر سياسي يسعى لتخليص الأفراد والمجتمع من النظام المتسلط والاستبداد سواء أكان النظام داخليا أم خارجيا مستعمرا، وهذا ما يؤسس لتحرر الذات الإنسانية ويوفر وعيا مجتمعيا قادرا على صنع التغيير. ولعل أبرز أنواع التحرر يتمثل بالتحرر من القيم وقيد العادات والتقاليد المتوارثة والمؤثرة، والتحرر من قيد الدين، فضلا عن سعي المرأة للتحرر من السلطة الذكورية. فثمة أثر سلبي يكمن في بعض العادات والتقاليد المتوارثة في مختلف الثقافات ولا سيما في المجتمعات الشرقية، إذ نجد التسلط وثقافة السلطة والذكورة، فالسلطة تتدرج من سلطة الأب فالأخ ثم الزوج في الأُسر وحتى سلطة الحاكم، وهذا ما يجعل تفكير التسلط هو المسيطر وبالتالي يولّد قصورا في فهم شكل وأسس الحياة والدولة الحديثة. ونجد سيطرة الثقافة الذكورية بشكل واضح في هذه المجتمعات وثقافتها التي كانت المسوغ للكثير من الأفعال الفردية والجماعية سواء على الصعيد المجتمعي أو السياسي أو الديني. وهذا ما جعل القوة هي أساس التعامل، وأصبح نمط الحياة في المجتمع منقسما بين العبودية والرضوخ وبين التمرد والعنف.[٢]

إن محاولات التحرر من الدين ولا سيما في صورته السلطوية جاءت مع عصر الحداثة كما ذكرنا، إذ كان الهدف هو إبعاد سيطرة الدين ورجال الدين عن الحياة المجتمعية وجعل العقل هو الحجر الأساس الذي يركن إليه الإنسان في التفسير والشرح والفهم، وجعل الإيمان بالإنسان نفسه وبقدرته العقلية القادرة على الوصول للحقيقة، بدلا من الدين الذي يرتكز على الروح فقط بعدّها هي الخلاص. لذا سعت الحداثة لطرح فكرة الخلاص عن طريق الإنسان نفسه وليس الدين ومفهوم الروح والانتقال للسماء، فالعقل هو الطريق والوسيلة، والإنسان وعقله هو مركز الكون، لكن مع هذا لم تستطع تحرير الإنسان، وبقي العقل الإنساني عاجزا أحيانا عن التفسير وإيجاد الحلول المنطقية لما يراه ويتعرض له، وأصبح الإنسان جزءًا من طبيعة تؤثر فيه ويتأثر بها وليس سيدا للكون، وهذا أدى إلى أن تظهر رؤية جديدة تقدم مفهوما

مختلفا للخلاص وهي رؤية فلسفة ما بعد الحداثة التي عملت على التشكيك بكل شيء نافية قدرة العقل الإنساني على الوصول إلى الحقيقة والخلاص، رافضة لليقين والعقل والمركز والدين، إذ لا قداسة ولا حقيقة ثابتة ولا يقين مطلق، وشككت بالدين والإنسان وقوّضت القداسة المحاطة بهما، وسعت لتحرير الإنسان من كل هذا تحريرا تاما. [٣]

ومن محاولات التحرر الأبرز والأكثر انتشارا، تحرر المرأة وسعيها للخلاص من سيطرة الرجل وثيمة الذكورة والسلطة المنبثقة عنها. إن المجتمعات بصورة عامة مبنية على تبعية المرأة إلى الرجل وجعل القاعدة المجتمعية الأساس هي الذكورة، وبالتالي يحق للرجل أن يمارس سلطته في أي وقت ومكان، وهذا أدى إلى تشريع سلوكيات خاصة وجعلها ضمن العادات والتقاليد السلبية المتوارثة، والبعض ربط بين الدين والذكورة وتذرع بالفهم الخاطئ لبعض آيات القرآن الكريم، واتخذ منه ستارا لممارسة التسلط على المرأة وتقييدها وتقييد فكرها، إذ ثمة ربط بين الذكورة بوصفها ثقافةً ومفهوما وبين الرغبة في التسلط والسيطرة. فما كان للمرأة إلا أن تتمرد وتحاول التحرر؛ فظهرت الحركات النسوية الداعية للتحرر، وراح الفكر النسوي يروّج لكتابة تنطلق من المرأة وذاتها وتقوم على الشك في الثقافة الأبوية ومحاولة تفكيك أواصرها وإعادة تشكيلها وتوظيف الفكر النسوي المنتمي لما بعد الحداثة تقنيات التشكيك والتفكيك والتقويض؛ لزعزعة نظام ثنائية الذكر/ الأنثى. [٤]

كانت الدعوات التحررية للمرأة هي الأقدم والأبرز سواء في الشرق أو الغرب، إذ حاولت المرأة التحرر من قيود عدّة والحصول على حقوقها في طرق المعاملة والموقع المجتمعي مقابل الرجل؛ بهدف التحرر من سيطرة الرجل وحصولها على مكانة موازية ومساوية له، فضلا عن التحرر من سيطرة الأنظمة القامعة لها والتمرد عليها؛ للحصول على حق التعليم والتصويت والعمل ومشاركة الرجل في الحياة المجتمعية، ورفض التصنيف الذي يقوم على أساس الذكورة والأنوثة، وكسر العلاقة الرابطة بين الفكر الأبوي والفكر الديني الداعم لسيطرة الرجل، فضلا عن كسر الصورة النمطية المأخوذة عن المرأة التي تتمحور حول جسدها واعتبارها مشروعا للّذة فقط، وإحلال صورة المرأة المشاركة والداعمة للرجل محلها. وقد ساعدت فلسفة ما بعد الحداثة المرأة في كسر الثنائيات التي تقوم على أولوية الرجل ومراجعة التاريخ الذي يقوم على تمجيده مقابل النظرة الأقل للمرأة والسخرية منها ومحاولة إعادة كتابة التاريخ بما

يحفظ للمرأة مكانتها ومشاركتها المجتمعية والحياتية فضلا عن تقويض مركزية الرجل في الحياة وتفكيك صورته المهيمنة والتشكيك في أسس الثقافة والمعرفة والسلطة التي بُنيت على تعظيم صورة الرجل وأهميته.

ثمة تحرر آخر له الأثر السلبي الأكبر في الحياة المجتمعية، هو التحرر الأخلاقي الذي قد يكون نتيجة للفهم الخاطئ لفكرة التحرر الأساسية ومفهوم الحرية وأسلوب التمرد، ولعل من صور التحرر الأخلاقي ظهور الدعوة لتبني الفكر العدمي والعبثي ولا سيما عند نيتشه الذي أكدّ أن لا قيمة للقيم ومن ضمنها الأخلاقية، وضرورة أن يكون للإنسان قيمه التي تتناسب مع عصره وليس تلك القيم المتوارثة من جيل لآخر، وربما هذا ما جعل العالم الغربي يغادر مرحلة البحث عن عالم المثل وسمو الروح وعالم النخبة وثقافتها، ويدخل مرحلة الفوضى والبحث عن المقموع والمدنس والمهمش والشعبي ليبرزها ويظهرها إلى سطح الحياة وينير الإنسان الحديث بها، فضلا على اعتبار الأخلاق شيئا نسبيًا، فلا ثبات ولا حقيقة ولا يقين مع فلسفة ما بعد الحداثة.

وإذا ما تحدثنا عن المجتمع العراقي وعلاقته بالتحرر، سنجد أنه عرف التحرر بوصفه فكرا ثوريا وصورة من صور التمرد منذ القدم، إلا أنه لم يكن ظاهرة واضحة إلا بعد عام ٢٠٠٣، العام الذي دخل فيه فكر التحرر والحرية بأوسع المفاهيم مع دخول المحتل، ونتيجة للكبت المتراكم عند الفرد العراقي جاء التحرر بصورة فيها من المبالغة والسلبية العالية قبل الإيجابية، ومن الصور التي يمكن أن نعدّها إيجابية هي تحرر اللسان العراقي من قيد السكوت وإن كان هناك ترسبات ما زالت تقيد الألسن وتمنعها من الحديث، والصورة الأكثر إيجابية تمثلت بتحرر الكاتب العراقي وقلمه الذي لطالما كان مقموعا ومصادرا ومكتوما، إذ لم يكن ثمة إحساس بالتحرر للمثقف العراقي أيام النظام السابق، ولا سيما الكاتب الروائي، وهذا ما جعل البعض يختار المنافي؛ للحصول على الحرية لقلمه ولسانه ويتحرر من قيد السلطة وقوة القمع ومصادرة الحقوق وقيد الفكر المؤدلج وأيديولوجيا الفكر الحاكم. لذلك كان عام ٢٠٠٣ عتبة تحرر للكثير من الأقلام والألسن واختلف الطرح من حيث المضمون والشكل وبان أثر الفلسفات الغربية والأفكار التحررية في الكتابة العراقية في محاولة من الكاتب العراقي لتقويض فكر السلطة وزعزعة ثوابته وتفكيك أنظمته وتشتيتها وبثّ

الشك فيها والاستفادة من قوة فكر التحرر في تقويض كل ما رُسم في الأذهان من بقايا النظام السابق وفضح الأيديولوجيا الفكرية الداعمة له؛ بهدف تحرير الشارع العراقي من سيطرتها، وقد ساهم هذا التحرر الفكري بتطور الفكر المجتمعي وإن لم يكن تطورا ملحوظا وعاما.

ثمة تحرر عاشه المجتمع العراقي يحمل صورا عدّة متداخلة مع بعضها لم يكن وليد المجتمع بل كان مكتسبا بتأثير الآخر المحتل وأفكاره، مثل التحرر من الدين والعادات والقيم المجتمعية والتقاليد والأخلاق، الإيجابي في الموضوع تمثل في محاولات التحرر والتخلص من القيم والعادات والأفكار الخاطئة والمتوارثة رغم خطئها، مثل أفضلية الرجل على المرأة، وسيادة مفهوم الذكورة مقابل تقييد المرأة، والعصبية القبلية، والعشائرية بوجهها السلبي، كل هذه وغيرها عادات توارثها المجتمع العراقي من دون المحاولة في تغييرها وإعادة تشكيلها بما يتلاءم مع المجتمع الحديث، لدرجة أنها أصبحت بنى تحتية للمجتمع يصعب الخلاص منها والانفكاك عنها، وهناك ما ارتبط بالدين وأخذ صفة الثبات منه. إن الكتم الطويل الذي عانى منه المجتمع العراقي أدى إلى فهم خاطئ للحرية والتحرر عند البعض، وقد أسهم في هذا الفهم الخاطئ الأفكار والعادات والثقافات المختلفة التي دخلت إلى المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣، وقد أسهمت بعض الممارسات الخاطئة لمن يتحدث بالدين إلى انتشار دعوات التحرر من الدين واعتباره قيدا يقيد حرية الإنسان ويضره أكثر مما ينفعه، وانعدام جدوى الانتماء لدين معين ولا سيما بعد أحداث داعش ومن قبلها القاعدة، فقد أباحوا الحرمات باسم الدين ونشروا فكرة السبي والإماء وفكرة الدين الأوحد والمتاجرة بالنساء وقتل الرجال بدعوى انتمائهم لدين مختلف، فضلا عن انتشار حالات القتل بسبب الاختلاف الديني والمذهبي، كل هذا أدى إلى انتشار صورة سلبية عن الدين الإسلامي خاصة وعزوف البعض عنه ومحاولة التحرر منه، ومع دخول الفكر التحرري والحرية المطلقة بعد السقوط، سعى البعض للتحرر من قيد الدين دون المحاولة في رؤية الصورة الأخرى للدين، متأثرين بالفكر الغربي وثقافته، وبفلسفة ما بعد الحداثة ومتبنياتها الفكرية، فظهر في المجتمع العراقي الإلحاد بشكل واضح وإنكار الذات الإلهية، وإنكار الأديان والأنبياء والرسل. وقد شهد المجتمع العراقي تحررا أخلاقيا كان عماده الثقافات المختلفة التي دخلت بعد عام ٢٠٠٣ وتأثر طبقة

الشباب والمراهقين بظواهر التحرر، وأصبح تبرير الأخطاء والأفعال السيئة على أنها حرية شخصية وصورة من صور الوعي بالتحرر، لذلك أصبحنا نجد حالات العنف والإدمان والشذوذ وفساد الذوق العام. وقد حاول المحتل تفعيل قوة التحرر بشكلها السلبي عن طريق ضرب كل القيم الإيجابية والعادات المجتمعية التي تنظم حياة الفرد والعائلة ومحاولة إدخال ثقافة جديدة ممزوجة بدعوى الحرية المزيفة، فقد كان فضاء الحرية المزيف ذريعة لنشر الفوضى وتقويض الدين وتفكيك العادات والثقافات التي تصب في صالح المجتمع والفرد.

كان الأدب هو الوسيلة الأفضل لتصوير التغيرات التي أصابت المجتمع وفي الوقت نفسه، مثّل الأدب العتبة التي يتم عن طريقها طرح المشاكل ومحاولة إيجاد الحلول، ولما كانت الرواية هي المرآة العاكسة للمجتمعات، فقد حاولت الرواية العراقية تمثيل الواقع العراقي بإيجابياته وسلبياته، وحاول الكتّاب تقديم وتوظيف قوة التحرر بوصفها مشكلة عانى منها المجتمع وكونها وسيلة إيجابية في طرح الأفكار والموضوعات بهدف معالجتها ومحاولة تحريك المياه الراكدة في العقول وكسر وزعزعة الثوابت الخاطئة وتفكيك الصور المشوهة، فضلا عن التعريف بالطبقات المسحوقة والمهمشة وجعلها في الصورة لتعريف المجتمع بها وبحياتها ومعاناتها بعد أن كانت مغيبة.

من الروايات التي فيها محاولة للتحرّر من الفكر الديني ورفض تعاليمه والتمرد على العادات والتقاليد المجتمعية، رواية (الحفيدة الأمريكية) للكاتبة (انعام كجه جي). تدور الرواية حول ثيمة الهوية والتأثر بالغرب وصراع الذات بين المنفى والوطن والاختلاف الثقافي بين عالمين. تدور الأحداث حول الحفيدة المغتربة، الشخصية الرئيسة (زينة) والجدة المتمسكة بالوطن (رحمة)، اختلاف بين الجدة والحفيدة، يفصل بينهما العمر والعادات والثقافة والفكر، زينة متأثرة بالغرب والثقافة الغربية، ورحمة المتمسكة بالوطن بكل ما فيه من عادات وقيم وأفكار.

زينة تخرج من العراق وهي صغيرة وتعود إليه وهي مترجمة في الجيش الأمريكي المحتل، شخصية يقدمها الراوي بفكر متحرر يجعلها متقبلة لفكرة انضمامها لجيش الاحتلال القادم لغزو بلدها الأم وضربه: " كنت أقول: إنني ذاهبة في مهمة وطنية، جندية أتقدم لمساعدة حكومتي وشعبي وجيشي، جيشنا الأمريكي".[٥]

يصوّر النص تحررا من قيد الهوية في مقابل الفخر بالانتماء لأخرى التي تمثل صورة للحرية يتمناها الكثير، أمريكا بلد الحرية والتحرر جعلت زينة تتحرر من قيد الطفولة وفكرة الانتماء لبلد قدِمت منه، ربما عدم شعور زينة بشيء اتجاه العراق هو أمر طبيعي، فهي لم تتعرف على ملامح بلدها كما يجب لتشعر بالانتماء له.

" كيف تكون المشاعر الوطنية..؟ خزعبلات لم تكن تعني لي الكثير، لا في طفولتي العراقية ولا في شبابي الأمريكي".[٦]

في النص إشارة للتحرر التام من قيد الهوية والإحساس والشعور بالانتماء سواء للبلد الأم أو البلد الآخر، قد يكون هذا التحرر والرفض نتيجة صراع الذات بين هويتين وحالة التشتت التي يعاني منها الفرد المغترب، لذلك كان الخيار الأفضل هو التخلص من الهوية بشكل عام. وتصف زينة المشاعر الوطنية بأنها خزعبلات، وهذه اللفظة تشير للخرافات والأشياء الباطلة التي يتناقلها الناس في المجتمعات. قدمت زينة هنا مشاعر الانتماء والإحساس بالهوية على أنها خرافات تنتقل من جيل لآخر داخل المجتمعات، وهذا يحيلنا لوظيفة التحرر التي تقدمها ما بعد الحداثة والتي تسعى كما ذكرنا سابقا لتحرير الإنسان من الموروث والخرافات والأوهام.

وتعود صورة التحرر من قيد الهوية وإنكارها ورفضها بل والتمرد عليها، في استفهام تطرحه زينة لذاتها: " كيف ستكون أيامي المقبلة في البلد الذي لم يعد يعني لي أكثر من أنه حاوية لعظام الأجداد؟ ".[٧]

وتستمر زينة في تمردها ورفضها، متحررة من قيد الدين هذه المرة ورفض أثره المجتمعي: " لم أكن قد استوعبت حكاية الأخوة الذين طلعوا لي من حيث لا أدري(...) مهيمن! أحببت اسمه قبل أن أحبه، (...) استأمنته وهو عدوي وانجذبت إليه وهو أخي، (...) أنا لم أتعود أن أسمع رجلا يستخدم تعابير القسمة والنصيب والحظ والقدر المكتوب، ألفاظ مدسوسة على سعادتي. لا وظيفة لها سوى أن تجهض الآمال وتبني جدرانا أمام الجموح".[٨]

يمثل النص حديث زينة مع ذاتها، وفيه استنكار ورفض لفكرة الأخوة بالرضاعة، محاولة تحرر ديني ورفض لفكرة أن يكون لك أخ لمجرد أنك رضعت معه في صغرك، حب زينة لأخيها مهيمن مثّل تحررا من قيد الدين والمجتمع وتمردا على أمر ديني. الحب قدّم محاولة للتمرد على الدين والمجتمع والعادات. وشعور

الأمان لمهيمن المنتمي إلى فصيل معادٍ للجيش الامريكي، هو تحرر من قيد الخوف والاختلاف في الدين والهوية والفكر والثقافة. وتستمر زينة بتمردها عن طريق الاستهزاء بحديث مهيمن عن القسمة والنصيب والحظ والقدر، معتبرة كل هذا أحجارا تعيق طموحها في إقامة علاقة مع أخيها مهيمن واستمرار حبها له. كان تحرر زينة ورفضها ناتجًا عن تأثير بلدها أمريكا والحرية الفكرية والثقافية المكتسبة منه.

" لم أكن أحجب عاطفتي بل أمضي وراء مسراتها التي ستتفتح رويدا رويدا على مسامات جلدي، لكن مهيمن رأى أشواكها وانتفض من التوتر والارتباك وكأننا نتواطأ في إثم أجهله.

- لا يمكن، مستحيل . انتِ اختي بالرضاعة.
- وإذا قلت لك أنني لا أؤمن بحكاية الرضاعة هذه؟ - ولو، تبقين أختي في نظري.
- Fuck you
- شنو؟ ".[٩]

يصور النص إصرار زينة على ترجمة تحررها على أرض الواقع بتقربها من مهيمن ومحاولة استدراجه لإقامة علاقة معه. مثّل حديث زينة الرفض التام، ومثّل تعجّبها من رفض مهيمن واستنكارها ونفيها لفكرة الإثم الموجودة في الموضوع، التحرر التام الذي اكتسبته زينة من بلدها. انكار تام من زينة لقيد وضعت فيه دون إرادة منها ومعرفة. التعجب من تصرف مهيمن يشير إلى أن فعل زينة أمر طبيعي لديها. وتصف أمر الرضاعة القرآني بالحكاية، وهنا تضفي عليه ما ينطبق على الحكايات من حيث الصدق والكذب والخيال وتختم كلامها بشتم مهيمن. ربما كان اختيار شخصية زينة المنتمية للجيش الأمريكي والمتأثرة بالفكر الغربي والثقافة الغربية إشارة لدخول الحرية المزيفة مع دخول الاحتلال عام ٢٠٠٣، وإدانة للفهم الخاطئ للحرية التي جاءت من خلف الحدود من دون مراعاة ثقافة الداخل، فضلا عن أن اختلاف مهمين عن زينة يشكّل صورة واعية لاختلاف الثقافات وضرورة مراعاة الاختلاف الفكري والثقافي والديني والمجتمعي بين الهويات.

وفي رواية (هسيس اليمام) للكاتب (سعد سعيد)، صورة عن محاولات تحرير الجسد وصراع ذات المرأة بين العادات والمجتمع وحاجات الجسد ورغباته، إذ تقدم الرواية عوالم خمس نساء تتصارع في داخلهن الرغبات مع القيود المجتمعية. تدور

الرواية حول الشخصية الرئيسة هديل ومعها أربع نساء (سلمى، هيفاء، عذراء، سهاد) يشاركنها المعاناة ذاتها. تبدأ هديل بالحديث مع الموت وكأنه ذات أمامها وتروي كل ما مرت به في حياتها، ويتناوب السرد بين راوٍ بضمير الغائب وبين صوت هديل بضمير الأنا.

هيفاء واحدة من النساء الخمس، تعاني إهمالا من زوجها، فتعوض هذا الإهمال بالتعرف على شاب رغم كبر سنها وزواجها وأولادها، تحكي هيفاء لصديقتها سلمى التي تستنكر فعلها وتوبخها، ونرى فكرة التحرر تلوح في كلام هيفاء مع سلمى: " هو شاب تعرفت عليه في الفيسبوك، عندها ابتسمت سلمى وقالت: شاب (...) .. شاب؟! فقالت هيفاء بجدية: إن كان لابد أن أفعلها فلم لا يكون شابا.. (...)". [١٠] يقدم النص إشارة لمحاولة تحرر المرأة من قيد الزواج والعادات والمجتمع والدين تحررا لفظيا وفكريا وجسديا وثقافيا استجابة لرغبات الجسد، إشارة التحرر هنا تسلط الضوء على ظاهرة مجتمعية كثرت في مجتمعنا بصورة واضحة.

تذهب هيفاء إلى بيت سهاد لتحدثها عن همومها بعد ما حدث مع سلمى في النادي، سهاد إحدى النساء الخمس في الرواية، غير متزوجة؛ لأنها ترفض الذكور، شاذة وفكرة الشذوذ لديها هي عبارة عن تحرر من سيطرة الرجل وقيده وسلطته، وتصف علاقة المرأة بالرجل على أنها عبودية، فتعرض على هيفاء ان تكون حبيبتها بكل صراحة، لكن هيفاء تخاف وترحل لتعود إلى منزلها وبعدها تقرر الاتصال بسهاد ليتجدد طلب سهاد مرة أخرى:

" راح اتخبل سهاد، حاولت أن ألهي نفسي، ولكنني فشلت (...)، لقد قلت ما عندي يا عزيزتي، والقرار لكِ، (...) اسمعيني لقد فقدت شريكتي مؤخرا، كنت أحبها جدا وطبعا أغار عليها، ولكنها لم تفهم ذلك، أنا يا هيفاء مخلصة لأحبتي، سأعاملك كحبيبة وأخليج بعيوني، عرضي لكلينا.. ". [١١]

يوضح النص حالة هيفاء وصراعها مع ذاتها، وطلب سهاد وحالتها الشاذة بميلها إلى النساء دون الرجال، التي لا تجد منها أي حرج بل على العكس هو عندها أمر طبيعي وتحرر من سلطة الرجل وتحكمه، حالة سهاد وتمردها على الرجل صورة سلبية واضحة لقوة التحرر الجسدي والفكري.

تستجيب هيفاء لطلب سهاد وتذهب إلى بيتها مرة أخرى، سهاد تسخر من النساء المتزوجات والنساء اللاتي يقمن علاقات سوية، كونهن يربطن مصيرهن بالرجال ويقبلن بالعبودية والتسلط. يبدأ حديث سهاد لهيفاء بالمواساة، ومحاولة التخفيف عنها والتأكيد لها أنها الخطوة الأفضل لها ولن تخسر شيئا في هذه العلاقة، وبالفعل تنجح سهاد في اقناع هيفاء، وتنجح هيفاء في إنهاء صراعاتها بقبول علاقتها مع سهاد (...). [١٢]

مثلت سهاد حالة مجتمعية يعاني منها بعض الرجال والنساء، وهي الشذوذ، لكن حالة الشذوذ هنا موظّفة توظيفا مختلفا يتعلق بالتحرر، فضلا عن أنها إشارة للمسكوت عنه والمقموع والمغيب، ليس لأنها قليلة أو غير موجودة، بل للخوف والخجل من الحديث فيها، ولأن هناك تقاليد مجتمعية تمنع الإنسان من الخوض في مثل هذه الأحاديث، كانت الإشارة ضوءا مسلطا على فئة مهمشة يُنظر لها نظرة احتقار دون المحاولة في طرح الفكرة بوصفها مشكلة قابلة للعلاج والحل. وظّف الراوي حالة الشذوذ للمرأة، في صورة محاولة تحرر من سلطة الرجل والمجتمع والدين، وكأنها حالة تمرد جاءت بعد كبت طويل. حالة الشذوذ من الحالات الموجودة في المجتمع، لكنها ظهرت بشكل واضح بعد عام ٢٠٠٣، بعد أن كان يلفها نوع من التغييب والعتمة.

يظهر صوت هديل وهي تحاور الموت، تحدثه عن حياتها منذ الطفولة وكل مغامراتها، منذ صغرها تحاول اكتشاف كل شيء، تراقب والديها، وأخاها، وعندما تكبر تنصت لرغباتها بشكل مبالغ فيه دون أن تبالي لشيء، تتحرر من كل القيود المجتمعية والعادات والتقاليد التي تصفها بالبالية. تتزوج من عواد زواجا تقليديا، لكن قبل الزواج وفي أيام الخطوبة يعتدي عليها وتحمل منه وتجهض بعد ذلك مجبرة من امه، وبعدها يتم الزواج، وبعد مدّة يتعرض زوجها لخسارة كبيرة فيقرر السفر إلى الأردن للاهتمام بممتلكات العائلة هناك، ويترك هديل مع ابنها وحدها في البيت موصيا صديقه سرمد بالاهتمام بهم وقضاء حاجاتهم، لتبدأ علاقتها به بعد أن تضعف أمامه وأمام محاولاته، بل أصبحت هي من تطلب منه المجيء، إلى أن أستأجر سرمد منزلا يلتقيان به بعيدا عن بيت العائلة. تطلب هديل الطلاق من زوجها، وبعدها تتراجع وتعود بعد أن يأخذ ابنها منها، لكن الزوج عواد أيضا يتركها ويسافر مرة أخرى وهذه المرة يطلب من صديقه لؤي زوج صديقتها سلمى أن يهتم بهم، ليكون لؤي هو الرجل

الثالث في حياة هديل الذي تقيم معه علاقة أيضا لتخون زوجها مرة أخرى، وتضيف خيانة جديدة هي خيانة صديقتها، وتذهب في تحررها خطوات أبعد (...). [١٣]

شخصية هديل في الرواية تقدم صورة أخرى عن صراع المرأة المتزوجة بين رغبتها وبين المجتمع والقيم والأعراف، في ظل غياب الزوج والوحدة. جسدت هذه الشخصية انتصار التحرر للرغبات الجسدية على كل القيود، إذ تتحرر هديل من قيد الزواج من دون الطلاق، وتتحرر من الأعراف والتقاليد المجتمعية والعائلية، فضلا عن تحررها من الدين، ورغم تحفظّها أول الأمر، التحفظ الذي يكتسب صفة الشك بالثبات، تنساق وراء رغباتها كاسرة كل العوائق والحواجز التي من الممكن أن تقف عائقا أمامها. وهنا نجد أن الكاتب وظّف مرتكز قوة التحرر وأفاد منه في الغوص في أعماق المجتمع العراقي؛ ليظهر ويرصد ما يُمنع رصده ويُقمع ويُصادر.

في رواية هسيس اليمام نجد توظيفا لمرتكز قوة التحرر، لكن ما يميز هذا التوظيف أنه جاء إيجابيا يتمثّل في كشف المقموع والمهمش وتسليط الضوء على المشكلات المجتمعية التي لم يسلط الضوء عليها، ونجد الصورة السلبية لفكرة التحرر الخاطئة والفهم المغلوط عن الحرية.

وفي رواية (حرائق إيروس) للكاتب (حميد المختار)، نلمس قوة التحرر الفكري والثقافي في جرأة الطرح، فالرواية تدور حول شخصية حامد البغدادي الذي يُكلف بكتابة الرواية من داخل السجون أيام النظام السابق، وعبود الذي يعاني خللا عقليًا ويكون المفتاح في الرواية لتعرية السلطة، إذ تدور أحداث الرواية في زمن النظام السابق وسجونه، وتقتحم عالم السلطة والسياسة المحرّم والمسكوت عنه بهدف تقويضه وكسر هالة القداسة التي أحاطته. يوظف الراوي ثيمة التحرر وحرية الطرح وجرأة الوصف؛ ليقدم صورة عن ما كان يحدث خلف صورة النظام البراقة في أقبية السجون والزنزانات، من تعذيب واغتصاب وشذوذ وزنا، وما كان يفعله رجال السلطة من أفعال قبيحة؛ للوصول إلى اعترافات مزيفة من المعتقلين والمسجونين، فضلا عن طرح صورة عما يجري في الغرف المغلقة في القصور وبيوت المسؤولين ورجال السلطة، ونلاحظ توظيفًا للسخرية أيضا فضلا عن طريقة السرد بالاعترافات.

يُكلف المعتقل حامد البغدادي من المستشار في السجن بكتابة رواية من داخل السجن بما يتفق مع مغامرات وأفكار المستشار الشاذة، يسرد المستشار لحامد ما

يسعفه في كتابة الرواية ويوضح الفكرة التي يريده أن يسير عليها في الكتابة، وعن طريق هذا الحديث يقدم صورة عن ما كان يحدث في القصور الرئاسية بوصف جريء متحرر من القيود التي تمنعه من الخوض بمثل هذا الحديث، ويبدأ منذ أن أصبحت أمه جزءًا من الصورة المشوهه والأحداث التي كانت تحدث عندما ذهب معها وهو صغير، ويومها تم الاعتداء عليه من أحد الحراس في القصر ليدخل عالم الشذوذ بعدها، ويعترف المستشار أن حياة الشذوذ أفضل من حياة الكذب والنفاق والزيف التي وجدها في عوالم السلطة العالية، إذ كان الزيف يحيط بالحياة الكامنة خلف القصور وبيوت المنتمين للسلطة، فضلا عن المجون والفساد الذي كان يحدث فيها. نجد السخرية اللاذعة مع توظيف شخصية عبود وعلاقته بالسجون والمسؤولين وكيف تم توظيفه ليكون حلقة العذاب داخل السجون بطريقة مهينة، إذ مثّل عبود طرق الاعتداء والاغتصاب والتعذيب للمعتقلين والسجناء وأهاليهم، شخصية عبود مثلت الطرح الجريء وثيمة التفكيك وكسر قيد السلطة. يُكمل البغدادي روايته المتكونة من قصة حياة عبود وخيال المؤلف وحكايات المستشار، لتكون صورة عن اقتحام تابو السلطة والجنس. [١٤]

مثلت الرواية صورة التحرر والجرأة في طرح الأفكار بهدف تفكيك صورة السلطة وكسر قيد القداسة المزيف المحاط بها، وتقويض فكرها المسيطر، وتشتيت الفكر الأيديولوجي الداعم لها.

في رواية (عذراء سنجار) للكاتب (وارد بدر السالم)، نلمس تحررا من الدين الإسلامي والإيزيدي عن طريق شخصية الأب المفجوع بإبنته المختطفة من رجال تنظيم داعش، لتكون إحدى السبايا تحت ذريعة اختلاف الدين.

الأب سربست يتحدث: " أخيرا فهمت أن الدين أحد أسباب آلام البشرية، (...) الدين الذي يهرب في الحرب دينا بلا هوية ولا معنى له وليست لي علاقة به، (...) أفكر بدينين أحدهما سرق ابنتي والآخر لم يحمِ ابنتي (...) أُقسم لكِ اليوم أن صورة كل الأديان توضحت أمامي، (...) ندفع حماقات الأديان التي ضحكت علينا، دين لا يسمح أن يتلاقح مع الآخرين ولا يأخذ ولا يعطي ". [١٥]

يصوّر النص رفض الدين؛ بسبب الأفعال الخاطئة التي نُسبت له وبسبب ضعف الأقليات الدينية الأخرى أمام الدين الإسلامي من حيث الفكر والانتشار. ينكر سربست

الدين الذي خطف ابنته؛ بسبب كونها من دين مختلف، ودينه الإيزيدي الذي لم يستطع حمايتها، ويتمرد على الأديان عامة ولا سيما الدين الأسلامي، الذي شُوهت صورته وكان السبب حسب رأيه في نشر الفوضى والرعب والموت واستباحة الحرمات ورفض الآخر وتهجيره وقتله. ويرصد سربست في حديثه انغلاق الأديان على نفسها، أديان ترفض الآخر فلا تواصل ولا تزاوج ولا تفاعل. ويعزز سربست فكرة التمرد ورفض الأديان والتحرر من قيودها الخاطئة بقوله: (ندفع حماقات الأديان التي ضحكت علينا) وهذا يوضح إنها سبب الألم وأنهم حمقى عندما صدّقوا الأديان التي خدعتهم.

قدمت الرواية صورة الدين المشوهة التي ارتبطت بالزيف والدم والقتل والاغتصاب، الدين الإسلامي الذي صورته جماعات داعش بأفعالها، وصورة الرفض والتمرد هي لهذه الأفعال، فضلا عن الرفض للدين المتشدد والمنغلق والرافض للآخر المختلف، والسعي للتحرر من الفكر الديني الداعي للتطرف والموت والقتل وأذية الآخر، والفكر الديني المؤدلج الساعي للسلطة والمركز.

وفي رواية (الحلوة) للكاتب (وارد بدر السالم) تحرر مجتمعي؛ نتيجة التأثر بالآخر الغربي، وتحرر في الطرح لعرض حالة مجتمعية تقع ضمن عتبة المسكوت عنه مجتمعيا؛ بسبب الخوف وفكرة العيب، إذ ترصد الرواية حالة علاقة المحارم بين الخال مارك القادم من أمريكا والمتأثر بها جدا لدرجة تغيرت معها أفكاره وتصرفاته ودينه من الإسلامي إلى المسيحي، بل حتى عدم اعترافه بالدين والعرف والمجتمع والتقاليد، وابنة الأخت ريحانة الملقبة بالحلوة التي تتأرجح بين الرغبة والخوف والرفض والندم. الراوي يتنقل ما بين ضمير الغائب والمتكلم، وصوت ريحانة يتناوب مع الخال في سرد الأحداث. تدور أحداث الرواية عن ريحانة الشخصية الرئيسة، الفتاة الجميلة التي تعيش مع والدتها بعد أن يختفي الأب بعد أحداث عام ٢٠٠٣، والخال طارق الذي يعود بعد غياب طويل إلى العراق مترجما مع جيش الاحتلال، وبشخصية مختلفة واسم مختلف، إذ يحمل اسم مارك بدلا من طارق ويدين بالديانة المسيحية بدلا عن الإسلامية.

" مارك العائد من أمريكا مترجما وبهلوانا ولصا ومتصابيا مع قوات المارينز التي احتلت بغداد، بل وقال أنه أصبح مسيحيا كاثوليكيا متخليا عن الإسلام منذ أن وطأت

قدماه الأرض الأمريكية (...)، متناسيا القرية وأهلها وتاريخها، ليكتب له تاريخا مزورا ".[١٦] شخصية مارك مثّلت تحررا بصور عدّة، الأبرز فيها هو التحرر من الماضي بكل صوره؛ نتيجة التأثر بالآخر ومحاولة الاندماج معه، تغيير الاسم؛ للتخلص من قيد الاسم القديم الذي يشده إلى الماضي، وتحرر من الدين الإسلامي بالانتماء لدين آخر، وبهذا تكون الشخصية متحررة من كل ما يمليه الدين الإسلامي ولا يتماشى مع العالم الجديد.

يعود الخال إلى بغداد ويبقى في المنطقة الخضراء متنقلا بينها وبين بيت اخته، يتقرب من ابنة اخته شيئا فشيئا، ويغرقها بالهدايا ومحاولات التقرب، ويطلب منها السفر معه إلى لبنان بحجة التغيير، وفعلا تذهب معه وتبدأ غايات الخال تتضح أكثر، ويستدرج ريحانة ليقيم علاقة معها بعد أن تفقد توازنها بسبب الشرب، لتبدأ العلاقة بينهما بعيدا عن قيد النسب وحرمة الدين وقيد العادات والتقاليد المجتمعية.[١٧]

يعلن الخال تحرره من كل شيء ويوضح هذا عن طريق حديثه مع ريحانة: " الحرام من صنعنا نحن البشر(...) الدين خرافة صنعها لنا التاريخ المزيف فامتثلنا له بغباء. هل أنت ملحد يا خال؟ أنا إنسان عائم في الحياة، لا يربطني دين ولا شعائر ولا غيبيات لا كنائس. قلت إنك أصبحت مسيحيا.. يعني أنت مؤمن. هذا برستيج قديم فعلته لأ تخلص من عقدكم الكثيرة وأعيش حياة الآخر بحرية مفتوحة، فالمسيحية منفتحة إلى آخر مدى عكس الإسلام الصحراوي المخيف المنقبض على روحه بسيف صدئ قديم. أنت ملحد يا خال، الإلحاد رؤية لدين لم يظهر بعد يا صغيرتي، أمي تقول أنت خالي، أمك محشورة في قديم لا يتغير، (...) قصة النسب تافهة ".[١٨]

يقدم النص صورة عن تحرر الخال؛ نتيجة تأثره بالتحرر الأمريكي، وكمحاولة منه للخلاص من ماضيه والتحرر من قيوده، يصف الدين بالخرافة التي وصلت للإنسان عبر التاريخ وصدّقها بسبب غبائه، وهذه محاولة منه للتحرر من قيد الدين بل والتشكيك فيه وتقويض مركزيته في ذاته وذات ريحانة التي يحاول اقناعها بأفكاره، ويصف انتماءه للمسيحية بأنه مجرد مظهر يختفي خلفه ليحصل على الحرية الكاملة التي بنظره هي مقيدة في الدين الإسلامي، اختار دينًا آخر يدعم طموحه في الحصول على حرية كاملة لا يمكن أن يحصل عليها مع الدين الإسلامي الصحراوي كما يصفه. حريته التي اكتسبها من العالم الغربي مكّنته من التحرر من قيد الدين والمجتمع

والعادات والتقاليد وصلة النسب، التي يصفها بالتفاهة والقدم. إنكار تام للذات وتلبّس بالآخر؛ بهدف الحصول على الحرية والتحرر الديني والاجتماعي والأخلاقي.

يستمر الخال في كلامه قائلا: " كان عليّ أن أكون مارك الأمريكي متجاوزا عُقد طارق العراقي. (...) لا أريد أن أعود طارق القروي، ريحانة شدتني إليه بنسب مترجرج لا قيمة له عندي، لكنها تحررت نسبيا معي، (...) طردتُ غريزة النسب الذي لا يعنيني ولم أمتثل لسطوته المخيبة للآمال أمريكا علمتني أن لا دين في الحياة سوى ما نعيشه للحظتنا مهما كانت وكيفما كانت. (...) أنا كائن آخر بلا حلال ولا حرام، ديني لي وحدي أمارسه مثلما أشاء، فالإسلام غادرته إلى غير رجعة والآخر احتميتُ به من غلواء الحياة، أريد دينا لوحدي أسرق به صبيتي ". [١٩]

يُشكّل النص صورة عن كل محاولات الخال للتحرر من الدين والماضي وقيد الاسم والنسب الذي يعتبره عائقا أمام آماله المحرمة، تأثر الخال بتحرر الآخر الغربي (أمريكا) فتحول لكائن ناكر لكل شيء ومتمرد ورافض لكل ما لا يتوافق مع ميوله المحرمة، يعيش بتحرر أخلاقي ومجتمعي وديني يقدم له صورة الحياة التي يريدها ويسهل له أفعاله الحرام.

أفادت الرواية من مرتكز قوة التحرر لتظهره في شخصية الخال؛ لطرح فكرة التأثر السلبي بالآخر دون مراعاة اختلاف الثقافات والأفكار، وفي المقابل وظّفت ثيمة التحرر؛ لتسط الضوء على سلوك مجتمعي شاذ ومحرم.

وفي رواية (أسد البصرة) للكاتب (ضياء جبيلي) نجد محاولة التحرر من قيد الدين والعادات؛ نتيجة الشعور بالتيه واضطراب الهوية الدينية. تدور الرواية حول شخصية موشي اليهودي أو أمل المسلم أو خاجيك الأرمني، شخصية بثلاث ديانات، يموت الأب والأم، والطفل تأخذه عائلة مسلمة، تتبناه وتسميه أمل، ويبدأ أمل بالتنقل بين العمّة اليهودية والخالة المسيحية والعائلة المسلمة منذ الصغر.

كان أمل يعيش دوامة التيه بين الأديان الثلاثة مما جعله يحاول التحرر منها: " بدأ امل ينسلخ من شعوره الفطري بكونه مسلم، ودخل في دوامة التيه الديني، ثلاثة أديان لا يبدو أنه سيختار أحدها ". [٢٠]

التحرر هنا جاء بلفظة الانسلاخ، والسبب في ذلك هو الوضع النفسي والمضطرب لأمل وفقدانه شعور الانتماء؛ نتيجة التخبط بين ثلاثة أديان لا يعرف إلى أي منها

ينتمي أو أي منها هو الأفضل، لذلك يقرر الانسلاخ منها جميعا والتحرر من سيطرتها عليه ليتحرر من حالة التيه التي يعيشها.

تقدم نسرين أخت أمل بالرضاعة من العائلة المسلمة التي تبنته صورة للتحرر الفكري والجسدي والتحرر من الدين والعادات، وذلك بمحاولتها التقرب من أخيها وإعجابها المستمر به، فضلا عن إعجابه هو بها، إعجاب محرم بين الطرفين، إلا أن نسرين كانت الأشجع في المبادرة والإعلان:

" تدنو منه وتجذبه إليها وتهمس: أنا كافرة (...) على الرغم من أنها صارت تعي أن ما تطلبه خطيئة، لكنها صارت تطلبه على نحو أكثر إلحاحا، (...) ". [٢١]

يقدم النص صورة واضحة للتحرر من قيد الدين والعرف المجتمعي والعادات والتقاليد، نسرين تتحرر من كل شيء، تعلن تحررها أولا من الدين بقولها: إنها كافرة، وبهذا تكون قد تحررت من كل ما يمليه عليها هذا الدين ولا سيما مسألة الأخوة بالرضاعة، وحبها لأخيها ومحاولتها إقامة علاقة محرمة معه، نسرين تحررت تحرّرا تاما من أجل خطيئتها.

الخاتمة:

حاولت في هذا البحث رصد مرتكز قوة التحرّر، وفكرة التحرر، فهي فكرة مكتسبة نتيجة التأثر بفلسفة ما بعد الحداثة، وهي أداة للتفكيك والتقويض والتشتيت، ووسيلة لتسليط الضوء على ما يقبع في الظل وخلف الكواليس ويصعب الحديث عنه سواء مجتمعيا أو سياسيا أو ثقافيا أو دينيا. إذ نجد قوة التحرر في الروايات هي المسبب والمعالج في الوقت ذاته، إذ أن محاولات التحرر عند البعض قادتهم لارتكاب المحرمات ونشر الفوضى وكسر كل ما ينظم الحياة المجتمعية وخراب للذوق العام والتعدي على الآخر وارتكاب المحرمات، فقد أصبح كل هذا صورة من صور التحرر والحرية، وفي الوقت نفسه عمد الرواة إلى طرح كل هذه الصور بوساطة التحرر الفكري والثقافي والجرأة في الطرح وبالاستعانة بفلسفة ما بعد الحداثة التحررية؛ للغوص في المجتمع العراقي وإظهار ما هو مخفي فيه، والعمل على تسليط الضوء عليه بعد أن كان مغيبا ومقموعا بهدف تفكيك صوره الذهنية وتشتيتها، ومعالجة مسبباتها.

Conclusion

The power of liberation and the idea of emancipation is acquired as a result of being affected by the post-modern philosophy. It is a tool for dismantling, undermining and fragment. It is a means of shedding light on what lies in the shadow and behind the scenes and is difficult to talk about, whether social, political, cultural At the same time, freedom attempts by some of their leaders to commit taboos and spread chaos, break everything that organizes community life, and damage public taste against the other, and commit taboos. All this has become a form of liberation and freedom. At the same time, all these images were put forward by the means of intellectual and cultural emancip

الهوامش

[١] نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة: ٢١.

[٢] يُنظر: دراسة تحليلية نقدية (القديم المستمر في ثقافتنا السائدة)، خالد العليوي، مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة كربلاء، ٢٠٢٠، على الرابط الآتي: القديم المستمر في ثقافتنا السائدة – مركز الدراسات الاستراتيجية – جامعة كربلاء(uokerbala.edu.iq) ، تاريخ الدخول ١٥/ ٢/ ٢٠٢١. ويُنظر: مقالة التحرر السياسي والتحرر الذاتي، عدنان عويد، موقع البوابة الالكترونية، على الرابط الآتي: التحرر السياسي والتحرر الذاتي | البوابة (albawaba.com)، تاريخ الدخول ١٥/ ٢/ ٢٠٢١. ويُنظر: مقالة التحرر الفكري، فرح نادر، الحوار المتمدن، ع ٣٥٢٩، ٢٠١١، على الرابط الآتي: فرح نادر - التحرّر الفكري (ahewar.org)، تاريخ الدخول ١٥/ ٢/ ٢٠٢١.

[٣] يُنظر: دراسة (الحداثة الغربية ووعد الخلاص الإنساني) حسن محمد شافعي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ٢٠١٨، على الرابط الآتي: مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث - الحداثة الغربية ووعد الخلاص الإنساني (mominoun.com)، تاريخ الدخول ١٦/ ٢/ ٢٠٢١.

[٤] يُنظر: أفق يتباعد من الحداثة إلى ما بعد الحداثة: ٢٣١. والسرد النسوي، عبدالله إبراهيم: ١٠١، ٢٨- ٣١.
[٥] رواية الحفيدة الأمريكية، انعام كجه جي، دار الجديد، لبنان، ط٤، ٢٠١٦: ١٨.
[٦] رواية الحفيدة الأمريكية: ١٨.
[٧] الرواية: ٤٧.
[٨] رواية الحفيدة الأمريكية: ١٢٢- ١٢٤.
[٩] الرواية: ١٢٤، ١٢٥.
[١٠] رواية هسيس اليمام، سعد سعيد، منشورات ضفاف، بيروت، ط١، ٢٠١٥: ٣٧.
[١١] رواية هسيس اليمام: ٧٢، ٧٣.
[١٢] يُنظر: رواية هسيس اليمام: ٥٤- ٦٢، ٧٧- ٧٩.
[١٣] يُنظر: رواية هسيس اليمام: ٦٦- ٧٠. ٧٤، ٨٠- ٨٢، ١١٠، ١٢٤- ١٢٧، ١٤٥، ١٥٦- ١٥٨، ١٠٧.
[١٤] يُنظر: رواية حرائق إيروس، حميد المختار، دار سطور، بغداد، ط١، ٢٠١٨: ١٤، ١٨، ٢٧، ٢٩، ٣٧، ٤٩- ٥١، ٦٣، ٧١، ٧٢، ١٨٤- ١٨٦، ١٩٢- ١٩٤.
[١٥] رواية عذراء سنجار: ٣٢٠- ٣٢٥.
[١٦] رواية الحلوة، وارد بدر السالم، دار سطور، بغداد، ط١، ٢٠١٧: ١٦.
[١٧] يُنظر: رواية الحلوة: ١٤، ٣٧، ٨٣، ١١٠، ١٢٤، ٣١٣- ٣٢٤.
[١٨] الرواية: ٥٨، ٥٩، ٨٢.
[١٩] رواية الحلوة: ١٥٦، ١٧٥، ١٧٩.
[٢٠] رواية أسد البصرة، ضياء جبيلي، منشورات الجمل، بغداد، ط١، ٢٠١٦: ١١٣.
[٢١] رواية أسد البصرة: ١١٨، ١١٩.

المصادر والمراجع:

١. أسد البصرة، ضياء جبيلي، منشورات الجمل، بغداد، ط١، ٢٠١٦.
٢. أفق يتباعد من الحداثة إلى ما بعد الحداثة، أماني أبو رحمة، دار نينوى، سوريا، د. ط، ٢٠١٤.
٣. التحرر السياسي والتحرر الذاتي، عدنان عويد، موقع البوابة الالكترونية.
٤. التحرر الفكري، فرح نادر، الحوار المتمدن، ع٣٥٢٩، ٢٠١١.

٥. الحداثة الغربية ووعد الخلاص الإنساني، حسن محمد الشافعي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ٢٠١٨.
٦. حرائق إيروس، حميد المختار، دار سطور، بغداد، ط١، ٢٠١٨.
٧. الحفيدة الأمريكية، إنعام كجه جي، دار جديد، لبنان، ط٤، ٢٠١٦.
٨. الحلوة، وارد بدر السالم، دار سطور، بغداد، ط١، ٢٠١٧.
٩. دراسة تحليلية نقدية (القديم المستمر في ثقافتنا السائدة)، خالد العليوي، مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة كربلاء، ٢٠٢٠.
١٠. السرد النسوي، عبدالله ابراهيم، المؤسسة العربية، بيروت، ط١، ٢٠١١.
١١. عذراء سنجار، وارد بدر السالم، دار شنكال، دهوك، ط٢، ٢٠١٦.
١٢. نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة، جميل حمداوي، دار النابغة، مصر، ط١، ٢٠١٦.
١٣. هسيس اليمام، سعد سعيد، منشورات الضفاف، بيروت، ط١، ٢٠١٥.

Sources and references:

I. Assad Al-Basra, Zia Jubili, Tamel leaflets, Baghdad, T١, ٢٠١٦.
II. A horizon that varies from modernity to post-modernity, Amani Abu Rahma, Dar Ninewa, Syria, Dr. T, ٢٠١٤.
III. Political emancipation and self- emancipation, Adnan Aweed, website of the portal.
IV. Mentative emancipation, Farah Nadr, Civilized Dialogue, ٣٥٢٩, ٢٠١١.
V. Western modernity and the promise of human salvation, Hassan Mohamed Al-Shafi, Foundation of Moumen without Frontières for Studies and Research, ٢٠١٨
VI. Airus fires, Hamid Al-Mukhtar, Satar House, Baghdad, T١, ٢٠١٨.
VII. American granddaughter, Enam Kaji, New House, Lebanon, T٤, ٢٠١٦.

VIII. Helwa, Ward Bader Al-Salem, Souter House, Baghdad, T١, ٢٠١٧.

IX. Monetary analysis (old-old in our culture), Khaled Alliwe, Centre for Strategic Studies, University of Karbala, ٢٠٢٠.

X. Feminist Sard, Abdullah Ibrahim, Arab Foundation, Beirut, T١, ٢٠١١

XI. Sinjar Mazra, Ward Badr Al Salem, Shencal House, Dahuk, T٢, ٢٠١٦.

XII. Post-modern literary and eloquent theories, Jameel Hamdawi, Dar Naieh, Egypt, T١, ٢٠١٦.

XIII. Hesis Al-Yamam, Saad Saeed, Bour Publications, Beirut, T١, ٢٠١٥.